

دمية القصر

أنشدني القاضي أبو جعفر البحائي رحمة الله عليه قال : أنشدني القاضي حماد بن محمد التومانيّ لوزير عزيز مصر الملقّب بالمهذّب في مدح المرتضى الموسوي البغدادي من قصيدة يقول فيها :

تختال بين السّممر وهّي شواجر ... هل يُفزعن أسدّ العرين عرين .
أبو الطالب الوحيد المصري .

أنشدني الشيخ أبو محمد الحمداني قال : أنشدني غرس النعمة له :
ضنّ الزمان بنيّة الإخلاص ... عني وجاء بوُدّه المعتاض .
ما سرّ يوم منه إلّا ساءني ... غدّه فأيامي جُروح قصاص .
ومن العجائب أن كلّ بلاغة ... جمحت تَطاوطني وحطّي عاص .
والطير أجناس تطير وإنما ... للغاتهنّ حُبسن في الأقفاص .
ابن بابا .

باب الأدب عليه مفتوح ودسّت الفضل له مطروح وزنّد الشعر به مقدوح . قال يمدح صاحب نظام الملك حرس الله أيامه على باب قنّسرين من الشام سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
يمينك أُندي العارضين سحاباً ... وعزمك أمضى الصارمين دُبابا .
وأنت أعمّ الناس طوّلاً وسُوداً ... واطيبهم جُثومةً ونِصابا .
وأسرعهم في النائبات إغاثة ... وأمرعهم يومَ العطاء جَنابا .
شهادة برّ لا تُحابي بمثلها ... ألا ربما كان السحاب يُحابي .
يقولون : إن المُنزن يحكيك صوبه ... مجاملةً ها قد شهدّت وغبابا .
وكم أزمة عمّ البريّة برسّها ... فهل ناب فيها عن نذاك منابا .
هَمّت ذهاباً فيها يداك عليهم ... وضنّك يَداه أن تَرشّ ذهابا .
ولو كان للأسياف عزمك ما نَبّت ... ولا ناط بالخصر الذّجاد قِرابا .
وما زلت تُرضي الله في نصر دينه ... بمألكة نُزجي الأسود غِصابا .
إذا طُويت كانت وغيّ وقساطلاً ... وإن نُشرت كانت طُبيّ وحِرابا .
وما حملت غير السيوف رسالة ... ولا طلبت غير الرؤوس جَوابا .
قد اخترطت أيدي الخِلافة منكم ... سيوفاً على هام العداة غِصابا .
ومن بات عن قوس السعادة رامياً ... نُحور أعاديه رمى فأصابا .
دعاك على شحط المَزار ابن صالح ... فلم ترض إلّا أن تكون جَوابا .

غدا طالباً في ظلِّ مُلككِ عيشةً ... فوافاه أخطى الوافدين طِلاباً .
وكان إلى نيلِ السلامة سُلماً ... لنا وإلى باب السعادة باباً .
هو الجَدُّ فليُؤمِّسِ الفتى في طِلاله ... فلو أخطأ المجدود قيل : أصاباً .
سقى حلباً من جود كفِّكِ ما طرُّ ... إذا لم تَصُبْ فيها المواطنِ صاباً .
سَموتَ بها نحوَ السماء كأنَّما ... ضربتَ عليها بالنجوم قِباباً .
فإنَّ ناسبت منها الصقور فطالما ... رفعتَ عليها باللواء عِقاباً .
قلت : □ دره في الجمع بين الصقر والعُقاب بهذا المعنى المقرطيس لهدف الصواب :
بحقِّ تولَّيتَ الخلافة معتقاً ... برأيك من رقِّ الخلاق رقاباً .
نظمتَ نظام الملك منثور مجدها ... عُقوداً على لَبَّاتِها وسِخاباً .
وجلَّيتَ يا شمسَ الكُفَاة غَياهاً ... برأيِّ غدا في النائبات شهاباً .
غَصبتَ على المجد الرجالَ فسُدَّتْهم ... غِلاباً ومنهم من يسود خِلاباً .
وأطلعتَ سُحباً من بنانكِ ثرةً ... تُفِيضُ عليهم نائلاً وعِقاباً .
وسَهَلَّتَ من بؤس الليالي شَدائداً ... وذَلَّلَّتَ من شوس الخُطوب صعاباً .
أعدتَ إلى الدُّنيا نضارةً حُسْنها ... وأبدلتَها بعدَ المَشيبِ شَباباً .
عبد □ بن جابر .

من مُدِّاحِ صاحبِ نظام الملك حرس □ دولته وقد صقلَ صفائح ثنائه بالشام كما تُصَقِّلُ
ثغور الغواني بالبشام . فممّا بلغني من مدائحه النظامية قوله :
أَرَيَّاكِ وافى أم صَباً وشَمال ... تأرَّجُ منها يَمَنَةٌ وشِمال